الملك عبدالعزيز والقضية الفلسطينية

توطئة:

أولى جلالة الملك عبدالعزيز قضية فلسطين جل اهتمامه، وهو الملك العربي المسلم الوحيد الذي حمل وحده دون سائر حكام العرب والمسلمين عبء قضية فلسطين، وكان وحده الذي وقف في وجه روزفلت وتشرشل في أواخر الحرب العالمية الثانية، وواجههما بظلم الحلفاء للعرب عامة، وللفلسطينيين خاصة في الحرب العالمية الأولى، وانتزاعهم منهم حقهم، وإعطائهم إياه لليهود[1].

ورغم انشغال الملك عبدالعزيز في تأسيس دولته الحديثة، فإن الملك عبدالعزيز انطلاقًا من عقيدته الدينية، كان متعاطفًا ومنحازًا تلقائيًا وفطريًا لقضايا الأمة الإسلامية وخاصة قضية فلسطين، وهي حقيقة تشهد بها المواقف والوقائع وتسجلها الوثائق الدولية بما لا يترك مجالاً للشك[2].

وكان للملك عبدالعزيز مواقفه المبدئية من جميع الأحداث والمؤتمرات والثورات الفلسطينية، وكانت إسهاماته في كل مراحل القضية بادية للعيان، وواضحة وضوح الشمس. وسنستعرض الأحداث والتطورات في القضية الفلسطينية، وموقف الملك عبدالعزيز من كل حدث، فما هو موقفه من الحركة الصيهونية ووعد بلفور؟ وكيف نشأت هذه الحركة؟

---

(١) أحمد عبدالغفور عطار، ابن سعود وقضية فلسطين، مكة المكرمة، ١٩٨٤م، ص١١-١٤.

(٢) عبدالعزيز التويجري، المرجع السابق، ص١٤.

الحركة الصهيونية ووعد بلفور (٢ نوفمبر ١٩١٧م):

الصهيونية حركة عنصرية دينية استعمارية سياسية، تهدف إلى جمع شتات اليهود المشردين في العالم، لتعيدهم إلى فلسطين لتأسيس دولة لهم وطرد الشعب الفلسطيني العربي من أرضه. وقد نشأت الحركة الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر، في أعقاب الاضطهاد الذي نزل باليهود في دول أوروبا (روسيا، وبولندا، ورومانيا) وذلك بسبب تدخلهم في شؤون الدول وعدم ولائهم للبلدان التي يعيشون بها، وجشعهم وحبهم للمال واستخدامهم الربا مع الناس، والانغلاق على أنفسهم وعيشهم في أحياء خاصة بهم يطلق عليها (الجيتو) والاعتداء على الناس الأبرياء وقتلهم لأخذ الدماء غير اليهودية لعمل فطير صهيون أيام أعيادهم[١].

وقد ظهرت الصهيونية في الوقت الذي انتشرت فيه القوميات في أوربا، وعملت الصهيونية على أن يتمسك اليهود بدينهم، ويطالبون بالعودة إلى فلسطين، والدعوة إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين. وقد تبلورت هذه الأهداف في المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في مدينة بازل بسويسرا عام ١٨٩٧م، وحضره مائتان وأربعة من مفكري يهود العالم، وقرروا في هذا المؤتمر إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وإنشاء المنظمة الصهيونية العالمية لتحقيق هذا الهدف، واختير تيو دور هرتزل رئيسًا للمنظمة الصهيونية العالمية[٢].

---

(١) د. محمد عبدالرؤوف سليم، تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٤م، ص٤٦.

(٢) د. كامل محمود خلة، فلسطين والانتداب البريطاني، بيروت، ١٩٧٤م، ص٢٩.

سعى هرتزل لدى السلطان عبدالحميد الثاني بالحصول على بعض الامتيازات في فلسطين، وشراء بعض الأراضي، فرفض السلطان طلبه رغم تقديم رشوة مالية له مقدارها عشرون مليون ليرة ذهبية، واتجه بعد ذلك إلى ألمانيا وفرنسا وفشل أيضًا في مسعاه، وأخيرًا اتجه هرتزل إلى بريطانيا لمساعدته فعرضت على اليهود بلادًا أخرى غير فلسطين، ورفض اليهود ذلك، وبعد وفاة هرتزل وانتخاب حاييم وايزمن خلفًا له حصل على وعد بلفور من بريطانيا عام ١٩١٧م[١].

وهكذا منح المستعمرون الصهاينة أرض فلسطين عن طريق إصدار وعد بلفور في ٢ نوفمبر ١٩١٧م، والذي ينص على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، هذا مع العلم بأن فلسطين لم تكن تحت السيطرة الإنجليزية أثناء إصدار تصريح بلفور، بل كانت فلسطين جزءًا من الدولة العثمانية، إذ إن الاحتلال الإنجليزي لفلسطين قد تم في ١٧ ديسمبر ١٩١٧م، وهذا يوضح أن الوعد قد صدر قبل احتلال بريطانيا لفلسطين بشهر ونصف[٢].

كما نجح الصهاينة في جعل بريطانيا دولة منتدبة على فلسطين لتتمكن من تنفيذ وعد بلفور وتهويد فلسطين. فبعد نهاية الحرب العالمية الأولى، خضعت فلسطين للانتداب البريطاني في عام ١٩٢٢م بموجب قرار عصبة الأمم المتحدة بموجب المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم، والذي قسّم الأقاليم الموضوعة تحت نظام الانتداب إلى ثلاث فئات: أ، ب، ج وفقًا لمرحلة التطور الخاصة التي بلغتها هذه الأقاليم نحو قيامها كدول مستقلة،

(١) د. محمد عبدالرؤوف سليم، مرجع سابق، ج٢، ص١٦٤-١٧٢.
(٢) د. تيسير جباره، العلاقات الفلسطينية السعودية، القدس، ١٩٨٩م، ص٥.

واعتبرت فلسطين إقليمًا يندرج تحت فئة الانتداب (أ) باعتبارها مهيئة ومستوفية لشروط الدولة المستقلة[١].

لقد صاغت بريطانيا صك انتدابها على فلسطين من أجل تحقيق الأطماع المشتركة البريطانية والصهيونية في فلسطين، حيث عملت على تحقيق وعد بلفور في بناء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وفق مخطط مُعد ومدروس يشمل الهجرة اليهودية واستملاك الأراضي العربية بشتى الطرق والوسائل[٢].

صدى تصريح بلفور في العالم العربي:

شعر العرب بالتآمر عليهم من قِبل الحلفاء، رغم أنهم كانوا قد قدّموا مساعدتهم للحلفاء ضد العثمانيين، والتي تمثلت بالثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف حسين بن علي، وأدرك العرب خيبة أملهم بعد أن شموا رائحة التآمر على الاستقلال العربي المنشود، فعقد الوطنيون السوريون (الممثلون لسوريا الكبرى) اجتماعات للتعبير عن معارضتهم للصهيونية ولوعد بلفور على السواء، ولكن بريطانيا نجحت في خداع العرب وطمأنتهم بأن هذا الوعد سوف لا يضر بهم، كما أكدت لهم أن اتفاقية سايكس بيكو لن تؤثر عليهم[٣].

---

(١) جامعة الدول العربية، الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعة الأولى، ١٩٥٧م، وثيقة رقم ٢٧، ص١٢٨-١٣٧.

(٢) سالم أحمد قواطين، دولة فلسطين، عمان، ١٩٩٧م، ص١٧-١٨.

(٣) د. محمد عبدالرؤوف سليم، المرجع السابق، ج٢، ص١٦٤-١٧٢.

obeikandl.com

وكان السلطان (الملك) عبدالعزيز آل سعود -رغم انشغاله في تأسيس المملكة- بعيد النظر في جميع الأدوار التي أراد الإنجليز وحلفاؤهم تمثيلها على مسرح السياسة العربية لتحقيق التصريح المشؤوم، فلم يكترث بجميع الوعود الغربية، لعلمه الكامل ويقينه الراسخ بأنها وعود خادعة، يهدف الغربيون من ورائها تأمين مصالحهم في نطاق الدولة الصهيونية، على أنقاض عرب فلسطين[1]، ورغم جميع المحاولات التي كان يبذلها ممثّلو بريطانيا في العراق والكويت لدى الملك عبدالعزيز آل سعود، لانتزاع شبه اعتراف باليهود ووطنهم القومي المزعوم في فلسطين، فإن شيئًا من هذا لم يقدم عليه، بل ظل حذرًا جدًا يدفع كل ما يختص بهذا الموضوع بدراية وحكمة، بينما كان يعمل سرًّا وجهرًا لتثبيت عروبة فلسطين ما استطاع إلى ذلك سبيلاً[2].

وقد استنكر عبدالعزيز وعد بلفور بأبعاده حيث قال: «ليس من العدل أن يطرد اليهود من جميع أنحاء العالم، وأن تتحمل فلسطين الضعيفة المغلوبة على أمرها هذا الشعب برمته»[3].

لم يفت على بريطانيا قوة عبدالعزيز آل سعود، فهو يملك جيشًا مدربًا على القتال ولديه نظام يعتصم به، وكان حرًا في سياسته، فقد كان أشبه بحاكم مستقل لا وجود لنفوذ أجنبي عليه، بل إن قوة عبدالعزيز كانت

---

(١) د. عائشة علي المسند، المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، الرياض، ١٩٩١م، ص٥٢.

(٢) صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج٢، بيروت، ١٩٥٧م، ص٢٤٦-٢٤٧.

(٣) أحمد عبدالغفور عطار، ابن سعود وقضية فلسطين، ص١٢-١٣.

واضحة ومعروفة وهي تنبع من إيمانه بدينه وعقيدته، فذكر وليم بيل: «إن الحركة الوهابية إذا انطلقت اكتسحت ما أمامها بفضل التعصب للفكرة، لأنها دعوة تلهب شعور أتباعها من سكان نجد»[1].

ولا ريب أن الدعوة السلفية (أو الحركة الوهابية) كما يسميها الغرب، تقلق الغرب الأوربي، وتقض مضجعهم، وفي هذا يقول لورنس: «إذا تخلى عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن سعود عن الوهابية وأطماعها، فستكون سياستنا لينة معه، أما إذا أصر على الاستمرار في تبني الوهابية، فإننا يجب أن نشن، بفرق الجيش الهندي الإسلامي، حربًا لاستعادة مكة وقهر الحركة الوهابية... لقد سبق لي في عيد ميلاد ١٩١٨م، أن اقترحت أن نفعل ذلك بعشر دبابات»[2].

وقد رفض الملك عبدالعزيز رفضًا قاطعًا كل ادعاءات اليهود وحقهم في فلسطين، فذكر ذلك في كل مراسلاته ولقاءاته مع كبار الساسة الأمريكيين والإنجليز، فقال في ذلك الشيء الكثير الذي دونه في رسائله ومنها على سبيل المثال لا الحصر: «إن مساعدة الصهيونيين في فلسطين لا تعني خطرًا يهدد فلسطين وحدها، بل إنه خطر يهدد سائر البلاد العربية». وأضاف قائلاً: «إن أعمال الصهيونيين في فلسطين وفي خارجها صادرة عن برنامج متفق عليه من الصهيونية».

---

(١) أحمد عبدالغفور عطار، المرجع السابق، ص١١٦-١١٧.

وليم بيل أمريكي كان يمثل شركات البترول الأمريكية، وفي يونيو ١٩١٨م، أرسلته وزارة الخارجية الأمريكية ليلتحق بجيش اللنبي الإنجليزي الذي احتل فلسطين.

(٢) تقرير لورنس إلى المخابرات البريطانية، ١٨ أبريل ١٩١٩م، نقلاً عن كتاب الوقائع السرية في حياة لورنس العرب، ص١٥١.

ومن رسالة ابن سعود لروزفلت في ١٠ مارس ١٩٤٥م.

وقال أيضًا: «إن تكوين دولة يهودية في فلسطين سيكون ضربة قاضية للكيان العربي، ومهددًا للسلم باستمرار». وقال أيضًا: «من أجل الإسلام أحارب بريطانيا نفسها». وأضاف قائلاً: «إن مطامع اليهود ليست في فلسطين وحدها، فإن ما أعدوه من العدد يدل على أنهم يبيتون العدوان على ما جاورها من البلدان العربية». وقال أيضًا: «ليس في جسمي ذرة لا تدعوني لقتال اليهود». «إني أفضل أن تفنى الأموال والأولاد والذراري ولا يتأسس لليهود ملك في فلسطين»[١].

وهكذا فإن الملك عبدالعزيز قد عبر عما في نفسه وضميره تجاه قضية فلسطين وتجاه عرب فلسطين، فرفض الوعد الذي أعطته بريطانيا لليهود وهي لا تملك فلسطين «لقد أعطى من لا يملك وعدًا لمن لا يستحق».

ومما يجدر ذكره، أن الفلسطينيين والعرب استنكروا وعد بلفور، فرفضوه وطالبوا بإلغائه، فقامت ثورات ومظاهرات وإضرابات في فلسطين، وكانت أولاها تلك المظاهرة التي قامت في القدس في عام ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م والتي طالبت بإلغاء وعد بلفور، ونادت كذلك بإلغاء الانتداب البريطاني على فلسطين، وقيام حكم وحدوي في بلاد الشام، كما قدمت الجمعية الإسلامية المسيحية احتجاجًا شديد اللهجة ضد وعد بلفور والوطن القومي اليهودي، وأنذرت السلطات البريطانية بقولها: «لا تستهينوا بنا، واعلموا أن إرادة الشعوب من إرداة الله، وأن البعوضة تدمي مقلة الأسد»[٢].

---

(١) أحمد عبدالغفور عطار، ابن سعود وقضية فلسطين، ٢١-٢٦.

(٢) د. كامل محمود خلة، فلسطين والانتداب البريطاني، ص١٤٥-١٤٨.

وازدادت الحركة الوطنية الفلسطينية حدة في أوائل عام ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م، بسبب الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ونشر صك الانتداب البريطاني الذي يتضمن ثماني مواد تمكن اليهود من تأسيس وطن قومي لهم في فلسطين، فقام العرب بمهاجمة المهاجرين اليهود في مدينة يافا وقتلوا عدداً منهم، كما قامت الإدارة البريطانية بتعيين اليهود في المراكز العليا في الجهاز الإداري، من أجل تمكينهم من الاستيلاء على الأراضي وزيادة أعداد اليهود في فلسطين[١].

أدت هذه العوامل إلى قيام ثورة عارمة في يافا استمرت خمسة عشر يومًا، وطالت بعض المستعمرات اليهودية في منطقة يافا وطولكرم، وسقط عدد من القتلى والجرحى، الأمر الذي دفع الحكومة البريطانية لإصدار الكتاب الأبيض (مذكرة تشرشل)[٢]. ورفض الفلسطينيون هذا الكتاب لأنه لا يلبي حاجاتهم ومتطلباتهم، وحاول البعض أن ينال من موقف الملك عبدالعزيز في أعقاب ثورة يافا، غير أن الملك عبدالعزيز -طيب الله ثراه- أرسل برقية عاجلة إلى اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني بالقاهرة وهذا نصها:

«تعلمون ولا شك حكم الإسلام في حقوق أهل الأديان التي تقدمته، ومن المستحيل أن نعترف أو نقر بما لم يحكم به مهما كانت

---

(١) وليم فهمي، الهجرة اليهودية إلى فلسطين، القاهرة، ١٩٧٠م، ص٥٩-٦٠.

(٢) اشتمل على دستور لفلسطين، وعلى سياسة عامة مبنية على أساس الانتداب البريطاني وتصريح بلفور، كما نص على تأسيس مجلس تشريعي فلسطيني يتكون من ٢٢ عضواً يكون منهم عشرة إنجليز، واثنا عشر ينتخبهم سكان فلسطين، ثمانية منهم مسلمين، واثنين من المسيحيين، واثنين من اليهود. انظر محمد عزة دروزه، القضية الفلسطينية، ص٣٧-٣٨.

الدواعي والظروف ونحن ما زلنا ولا نزال نتمنى لبني قومنا العرب ولبلادهم كل خير وسعادة، يؤلمنا ما يؤلمهم ويسرنا ما يسرهم في كل وقت وحين»[1] وهذا يؤكد أن مواقف الملك عبدالعزيز من تلك القضية مواقف مبدئية عقيديّة، تنبع من إيمانه العميق بعقيدته، وبأن الإسلام عقيدة وعبادة وشريعة ومنهج حياة.

وأن الملك عبدالعزيز لا يألو جهدًا ولا يدخر وسعًا إلا بذله في سبيل نصرة هذه القضية، رغم مشاغله الداخلية والعقبات التي يواجهها.

وحاول الإنجليز الضغط على الملك عبدالعزيز للاعتراف بوعد بلفور والانتداب البريطاني في شأن فلسطين، إلا أن هذه المحاولات قد باءت بالفشل.

فقد ضغط عليه الإنجليز عندما جرت مفاوضات بينه وبين البريطانيين بشأن مشروع اتفاقية جدة التي وقع عليها في ٢٨ من ذي القعدة ١٣٤٥هـ/ مايو ١٩٢٧[2]. إذ طلب الإنجليز من الملك عبدالعزيز وضع مادة خاصة يعترف فيها بمركز بريطانيا في فلسطين، عندما طالب الملك عبدالعزيز بإلغاء معاهدة دارين (القطيف) المعقودة عام ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م، لتأخذ ثمن إلغائها اعترافًا من ابن سعود بمركز خاص لها في فلسطين، واستمرت المباحثات نحو عشرين يومًا، وكانت هذه

---

(١) خيرالدين زركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج١، ص١٧٠-١٧٢.

(٢) وزارة الخارجية، مجموعة المعاهدات، مكة المكرمة (١٣٤١-١٣٧٠هـ)، ص٣٣-٣٥.
د. محمد فؤاد شكري وآخرون، نصوص ووثائق في التاريخ الحديث والمعاصر، القاهرة، ١٩٦٣م ص٤٨٣-٤٨٤.

المادة سببًا لتوقف المفاوضات مدة من الزمن، إلى أن رفضت بريطانيا مطالب ابن سعود[١].

وقد اقترح اليهود على بريطانيا إنشاء دولة يهودية في البحرين والأحساء فاعتذرت بريطانيا عن قبول الاقتراح لأنها كانت تخطط لإنشاء دولة يهودية في فلسطين، ولكن هذا الاقتراح كان من وسائل الضغط على ابن سعود لكي يوافق على ما تطلبه بريطانيا منه[٢]. ذلك لأن الاقتراح كان يمس منطقة الأحساء التي كانت تحت حكم عبدالعزيز سنة ١٩١٣م.

ومهما يكن من أمر، فإن عبدالعزيز اعتمد على قوته الذاتية، وكان يتميز بعمق نظرته وأصالة رأيه، والحس السياسي المرهف، والنظرة الواقعية الصائبة في تقدير الأمور والعواقب.

فقد تقدمت الصهيونية إلى الملك عبدالعزيز بطلب من أجل أن تحصل منه على اعتراف أو اتفاق بوعد بلفور وتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين مقابل أن تقدم له دعمًا ماليًا كبيرًا في سبيل تخفيف الأزمة المالية والاقتصادية التي تمر بها البلاد[٣].

---

(١) د. أحمد طربين، الوحدة العربية (١٩١٦-١٩٤٥)، القاهرة، ١٩٥٧م، ص١٤٧.

(٢) F.O. 371,3053. F.O. TO D. M. I SEPT. 24, 1917 Bartie to A.J. Balfont, 14th sept. 1917.

(٣) صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج٢، بيروت، ١٩٥٧م، ص٤٧٢.
إن هذه الحادثة تعيد إلى الأذهان ما حدث في عام ١٨٩٨م، عندما فاوض هرتزل السلطان عبدالحميد الثاني من أجل إيجاد وطن قومي لليهود في فلسطين مقابل عشرين مليون ليرة، ولكن هناك اختلافًا واضحًا بين الحادثتين، فإذا كان السلطان عبدالحميد قد سمح لهرتزل بمقابلته، فالموقف يختلف بالنسبة للملك عبدالعزيز الذي رفض بشدة رفضه مقابلة حاييم وايزمن، وأعلن صراحة كراهيته الشديدة للصهيونية.

وقد عرض الصهاينة بزعامة وايزمن عن طريق فيلبي إعطاء فلسطين لليهود، وطرد العرب منها وتوطينهم في مكان آخر وهو جزيرة العرب مقابل مبلغ من المال مقداره عشرون مليونًا من الجنيهات الاسترلينية، وقد رفض عبدالعزيز هذا العرض رفضًا قاطعًا، إذ إن الملك عبدالعزيز كانت له مبادئ راسخة نابعة من إيمانه بدينه وعقيدته، ولا ينقاد للمصالح الذاتية، ولذلك فإن الملك عبدالعزيز عندما قابل الرئيس الأمريكي روزفلت ذكر له غضبه من وايزمن وجرأته على الملك عبدالعزيز لجره إلى خيانة قضية المسلمين الأولى[1]. وأكد جلالته للرئيس الأمريكي العداوة مع اليهود وخاصة وايزمن، الذي عرض أيضًا استعمار مناطق خيبر وبني قريظة وبني النضير وغيرها من أراضي المدينة المنورة، بحجة أنها كانت مواطنهم في القرون الماضية، غير أن الملك عبدالعزيز رفض كل ما طلبوه وباءت جميع محاولاتهم بالفشل[2].

(١) حافظ وهبه، خمسون عامًا في جزيرة العرب، القاهرة، ١٩٦٠م، ص١٧٨-١٧٩.

(٢) محمد أمين الحسيني، حقائق عن قضية فلسطين، القاهرة، ١٩٥٤م، ص٣٠-٣١.

obeikandl.com

موقف الملك عبدالعزيز من ثورة البراق ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م:

كانت فلسطين من أولى اهتمامات الملك عبدالعزيز، وقد أبدى اهتمامًا كبيرًا رغم انشغاله في توحيد المملكة وخوضه حروبًا أخرى كثيرة، وإبان ذلك حدث حادث البراق أو هبة البراق، أو ما يسميه اليهود بحادث حائط المبكى، ففي يوم عيد الغفران عند اليهود في ٤ ربيع الثاني ١٣٤٧هـ/ ٢٤ سبتمبر ١٩٢٨م، جاءت جماعات من اليهود لزيارة حائط المبكى، وقد قام اليهود بإقامة ستار يحجز الرجال عن النساء، ورفعوا العلم الصهيوني، ووضعوا مقاعد ومناضد خشبية، وأنشدوا نشيدهم وهتفوا (الحائط حائطنا). وخطب زعماء اليهود، فوصف أحدهم الحائط بقوله: «إنه الباب الذي يقتضي على اليهود اقتحامه عنوة لبلوغ أهدافهم»[١].

وفي اليوم الثاني، كان عيد المولد النبوي، حيث خرج المصلون من الحرم الشريف نحو البراق، فقلبوا منضدة الشماس اليهودي، ودفعوا به جانبًا، وأحرقوا بعض الكتب اليهودية، وما لبث أن اشتبك الطرفان في أحياء القدس وضواحيها ثم سرت نار الثورة إلى يافا، وما حولها من قرى ومستعمرات ثم وصلت إلى بقية أنحاء فلسطين. وكان اليهود قد ألقوا بعض القنابل على المصلين في المسجد الأقصى، واستمرت هذه الانتفاضة مدة عام تقريبًا أدت إلى تدخل بريطانيا نظرًا لأهمية الموضوع بالنسبة لمشاعر المسلمين في سائر أنحاء الأرض[٢].

---

(١) محمد عزة دروزه، المصدر السابق، ص٦١-٦٢.

(٢) أميل الغوري، فلسطين عبر ستين عامًا، بيروت، ١٩٧٢م، ص١١٥-١١٧.

أرسل الملك عبدالعزيز برقية إلى المؤتمر السوري الفلسطيني في القاهرة وإلى المجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين يستنكر فيها الحادث ويطالب الحكومة البريطانية بمعاقبة الجناة[١].

ولم يكتف الملك عبدالعزيز آل سعود بذلك، بل أرسل خطابًا إلى ملك بريطانيا جورج الخامس في ١٥ أكتوبر ١٩٢٩م، عبر فيه عن حزنه العميق وأسفه البالغ لما حدث من اعتداء صهيوني على المصلين في المسجد الأقصى أثناء صلاة الجمعة، وأعرب له كذلك عن الأثر السيئ الذي تركه هذا الحادث في نفسه ونفس شعبه، وناشده بالمحافظة على الدين وحماية المصلين ومعاقبة الآثمين. وقد رد عليه ملك بريطانيا في ١٠ ديسمبر ١٩٢٩م بأنّ حكومته مهتمة بهذا الأمر وستعمل على إجراء تحقيق في هذا الشأن[٢]. وأجرى كذلك اتصالات مع حكومة الانتداب في فلسطين، فادعت بريطانيا بأنه لم يحصل ولم يقع اعتداء على المصلين في المسجد الأقصى. وذكّر الملك عبدالعزيز الساسة البريطانيين أن الموقف البريطاني يتعارض مع مفهومي الصداقة والمودة بين بريطانيا والعرب[٣].

وانطلاقًا من اتصالات الملك عبدالعزيز بالمسؤولين في الحكومة البريطانية، عينت لجنة يرأسها ولترشو في عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م، عهدت إليها بالبحث في أسباب الاضطرابات، ووضع التوصيات الكفيلة بمنع وقوع مثل هذه الاضطرابات[٣].

---

(١) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، ص٣٣١.

(٢) F.O. 371/13755, Mr Bond to F.O. Jedda oct. 15. 1929

(٣) أحمد الشقيري، أربعون عامًا في الحياة العربية والدولية، بيروت، ١٩٧٥م، ص١٦٢.

أصدرت الحكومة البريطانية بيانًا عن خطتها في فلسطين على ضوء تقرير ولترشو، في عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م، وقد عرف هذا البيان (بالكتاب الأبيض الثاني)، ونص على تحديد الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وتشكيل لجنة لتحديد حقوق الطرفين في حائط المبكى، وتمكين المزارعين الفلسطينيين من زراعة أراضيهم بيسر وسهولة، وإقراضهم ما يحتاجون إليه من البنك الزراعي[١]. غير أن بريطانيا بضغط من الصهيونية العالمية تراجعت عن قرارها هذا في الكتاب الأبيض، وأصدرت كتابًا آخر أطلق عليه العرب الكتاب الأسود لأن بنوده تضر بمصلحة العرب[٢].

وقد أصدرت لجنة التحقيق بشأن البراق قرارها الخاص بحق المسلمين في ملكية حائط البراق والرصيف الذي أمام الحائط ولا يجوز لليهود زيارة الحائط إلا في أيام الأعياد إذا وافق المسلمون على ذلك[٣].

وقد جاءت وفود إسلامية إلى القدس، وعقد المؤتمر الإسلامي في ٢٧ رجب ١٣٥٠هـ الموافق ٧ ديسمبر ١٩٣١م واستمر أسبوعًا وحضره وفد من الحجاز من بين ٢٢ وفدًا من مختلف الأقطار الإسلامية جاؤوا لتكوين تكتل إسلامي عربي للوقوف أمام المطامع الصهيونية في القدس. واستنكر المؤتمرون الاستعمار والصهيونية وتم إنشاء المؤتمر الإسلامي العام. وتقرر مقاطعة البضائع الاستعمارية والصهيونية[٤].

---

(١) ملف وثائق فلسطين، ج١، القاهرة، ١٩٦٩م، وثيقة رقم ١٣٧، ص٤١٥.
(٢) الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعة الأولى، القاهرة، ١٩٥٧م، وثيقة رقم ٣١، ص١٦٧-١٨٧.
(٣) عيسى السفري، فلسطين العربية، القدس ١٩٨١، ص١٥٢.
(٤) المرجع السابق، ص١٧٨-١٨٣.

وقررت اللجنة التنفيذية العربية إرسال وفد فلسطيني إلى لندن برئاسة موسى كاظم الحسيني، حيث طالبوا بمنع بيع الأراضي ووقف الهجرة اليهودية، وإقامة حكومة وطنية، ولكن الحكومة البريطانية لم تستجب لطلباتهم[١].

وعلاوة على ذلك، فقد اتبعت بريطانيا سياسة التهويد، حيث قام المندوب البريطاني السير (آرثر واكهوب) بالسماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين، وفتح الباب على مصراعيه أمام الهجرة اليهودية من كل مكان، وتمليك اليهود الأراضي العربية قسراً، فقد بلغ عدد اليهود الذين دخلوا فلسطين في هذه الفترة حوالي مائة وخمسين ألف يهودي[٢].

شعر زعماء فلسطين بهذا الخطر المحدق، وزاد الطين بلة اختلاف الأحزاب السياسية في فلسطين، الأمر الذي أدى إلى ضعف الجبهة الداخلية الفلسطينية، وضج الرأي العام في فلسطين، وحملت عليهم الصحف العربية، وطالبت بوحدة الصفوف. ونتيجة لذلك، استاء الملك عبدالعزيز للوضع المتردي في فلسطين، فطلب من ولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير سعود الذي كان عائداً من أوربا، زيارة فلسطين والتعرف على أوضاع الشعب هناك، وفي ١٥ جمادى الأولى ١٣٥٤هـ/ ١٥ أغسطس ١٩٣٥م، زار الأمير سعود نابلس، واستقبل استقبالاً شعبيًا، وكذلك زار الأمير سعود القدس والتقى بأهلها، وأكد لهم

(١) جريدة أم القرى، العدد ٢٧٩، ١٣ ذو القعدة ١٣٤٨هـ/ ١١ أبريل ١٩٣٠م.

(٢) جريدة أم القرى، العدد ٤٦٣، ٤٦٤، ٨، ١٥ رجب ١٣٥٢هـ/ ٢٧ أكتوبر، ٣ نوفمبر ١٩٣٣.

تضامن حكومة وشعب المملكة العربية السعودية فقال: «أنتم أبناؤنا وعشيرتنا وعلينا واجب نحو قضيتكم سنؤديه»[١].

وقد رافق سمو الأمير سعود الحاج محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين رئيس اللجنة العربية العليا وفؤاد حمزة وخير الدين الزركلي، وألقى عدد من الخطباء كلمات الترحيب ومنهم أكرم زعيتر الذي قال إن فلسطين مفتاح الجزيرة وعنق بلاد العرب، وإن الصهيونية خطر على جميع العرب[٢]، فرد عليهم سموه باستعداد المملكة لنصرة القضية.

ولما كانت السياسة البريطانية في فلسطين تتنكر لمطالب الفلسطينيين، وتؤيد بقوة مطالب الصهيونية، من أجل تمكين اليهود لإقامة دولتهم في فلسطين، مما حفز العرب إلى الثورة، وقرر عرب فلسطين أن العداء يجب أن يوجه إلى بريطانيا لأنها المسؤولة عن كارثة فلسطين، ولذا عقد عرب فلسطين مؤتمرهم الشعبي في القدس عام ١٩٥٤هـ/ ١٩٣٥م لبحث الحالة العامة في البلاد، الأمر الذي دفع حركة الشيخ عزالدين القسّام إلى إعلان الجهاد ضد الإنجليز، فقامت الحكومة البريطانية بالقضاء على القسام ورفاقه، فأثار ذلك حفيظة العرب، وتحولت جنازة الشيخ عزالدين القسام إلى مظاهرة شعبية رائعة في حيفا، أثارت الإنجليز الذين تحرشوا بالمشيعين فقاومهم العرب ودمروا مركز البوليس، فهز هذا الحادث مشاعر العرب في البلاد كلها، وكان ذلك إيذانًا بقيام الثورة الكبرى[٣].

(١) أم القرى، العدد ٥٥٨، ٢٣ جمادى الأولى ١٣٥٤هـ/ ٢٣ أغسطس ١٩٣٥.
أكرم زعيتر، الحركة الوطنية الفلسطينية (١٩٣٥-١٩٣٩)، بيروت، ١٩٨٠م، ص٤-٥.

(٢) I.O. L/Pands/ 12/3343/ P.Z. 6580, Aug. 24, 1935

(٣) حسن صبري الخولي، سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه قضية فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٣م، ص٥٨٥.
F.o.371/20843, E/631/25, Saudi Arabia, annuai Report, P. 1-3.

الموقف السعودي من الثورة الفلسطينية الكبرى:

٣ صفر ١٣٥٥هـ/ ٢٥ أبريل ١٩٣٦م

تألفت في فلسطين لجنة قومية هي اللجنة العربية العليا في ٣ صفر ١٣٥٥هـ/ ٢٥ أبريل ١٩٣٦م[١] كما دعت إلى تشكيل لجان قومية في كل مدينة وقرية كبيرة في فلسطين، وكانت مهمة هذه اللجان القومية الإشراف على تنظيم الإضراب العام المستمر، واستجاب عرب فلسطين لدعوة الإضراب العام[٢].

وقد حددت اللجنة المطالب القومية وهي منع الهجرة اليهوديّة، ومنع انتقال الأراضي العربية إلى اليهود، وإنشاء حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي[٣]. وقد نجح زعماء فلسطين في رأب الصدع عندما تشكلت اللجنة العربية العليا، واشتركت في عضويتها جميع الأحزاب والهيئات واللجان من المسلمين والمسيحيين دعمًا للعمل الثوري في جبهة قومية واحدة. كما ارتفعت دعوات الجهاد والكفاح بدلاً من الاحتجاج والاستنكار[٤].

---

(١) تم تشكيل اللجنة العليا على الوجه التالي: السيد محمد أمين الحسيني رئيسًا، أحمد حلمي عبدالباقي أمينًا للصندوق، عوني عبدالهادي أمينًا للسر، د. حسين الخالدي ويعقوب فراج، وعبداللطيف صلاح، الفرد روك، جمال الحسيني ويعقوب العضين أعضاء. أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، ص٧٦.

(٢) د. كامل محمود خلة، فلسطين والانتداب البريطاني، ص٢٣٤-٢٣٥.

(٣) د. عائشة المسند، المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، ص٩٣.

(٤) حسن صالح عثمان، سياسة الدولة السعودية تجاه قضية فلسطين، ص٢٤-٢٥.

وازداد النشاط السياسي وارتفعت درجة الحماسة الوطنية، وتعددت الاشتباكات وكثر الشهداء العرب، ورفضوا دفع الضرائب، فكان هذا القرار إعلانًا للعصيان المدني نحو الثورة، ورغم ذلك فإن الحكومة البريطانية لم تعمل على الاستجابة لمطالب العرب، بل بالعكس، فقد استمرت في السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين[١].

واشتدت نقمة العرب، وأدركوا أن طريق الكفاح المسلح والجهاد، هو أفضل وسيلة لدرء أخطار الاستعمار والصهيونية عن فلسطين. وانتقل كفاح العرب من مرحلة الإضراب والمظاهرات إلى مرحلة الثورة المسلحة، فقاموا بأعمال تدميرية للمصالح الإنجليزية والصهيونية من نسف الجسور وقلب القطارات، وقطع خطوط البرق والتليفون، وإتلاف الأشجار المثمرة في المستعمرات اليهودية، وقتل سكانها ونسف أنابيب البترول التي تصب في حيفا، وإضرام النار في الزيت المتدفق منها، وإحراق المصانع اليهودية، واغتيال رجال الشرطة البريطانيين واليهود على السواء. واقفلت الدكاكين، وامتنع الناس عن مزاولة أعمالهم اليومية وتعطلت حركة السير[٢].

اشتطت حكومة الانتداب في موقفها، وقررت مقابلة العنف بالعنف، فأعلنت تطبيق قانون الطوارئ، وفرض غرامة جماعية مشتركة على القرى، وألقت القبض على عدد من أعضاء اللجنة العربية[٣]

---

(١) أكرم زعيتر، المرجع السابق، ص٣٢.

(٢) د. كامل محمود خلة، المرجع السابق، ص٢٣٤.

(٣) ألقي القبض على أحمد حلمي، د. حسين الخالدي، الحاج يعقوب العضين، أما جمال الحسيني فقد حجزته السلطات البريطانية في روديسيا. انظر: عارف العارف، النكبة، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٥٦م، ص٤٣.

ونفتهم إلى جزيرة سيشل ثم أفرجت عنهم بعد حوالي عام، كما استقدمت الحكومة البريطانية قوات عسكرية من قواعدها في الشرق الأوسط[1]. وليس هذا فحسب بل قامت كذلك بالاعتداء على حقوق المسلمين بالاستيلاء على أوقافهم ومحاكمهم الشرعية، وعزل مفتي فلسطين من رئاسة المجلس الإسلامي.

وأرسل مفتي القدس -رئيس اللجنة العربية العليا- رسائل إلى زعماء العالم العربي والإسلامي، يطلب فيها الوقوف مع كفاح الشعب الفلسطيني لدعم الإضراب، فوصلت رسالة إلى الملك عبدالعزيز آل سعود في أواخر إبريل ١٩٣٦م، وعلى إثر ذلك اجتمع القنصل الإنجليزي في جدة السير أندرو ريان Sir Andrew Ryan مع الشيخ يوسف ياسين بتاريخ ٨ صفر ١٣٥٥هـ/ ٢٩/ ٤/ ١٩٣٦م، وبحث معه طلب المفتي مساعدة السعودية لعرب فلسطين في كفاحهم ضد السياسة الإنجليزية الصهيونية. وكان المفتي يركز في رسائله للزعماء المسلمين أنه إذا بقي الموقف جامدًا من قِبل العالم الإسلامي والعربي نحو القضية الفلسطينية، فإن المسلمين سَيفقدون فلسطين كما فقد العرب والمسلمون الأندلس[2].

كما أرسل مفتي القدس رسالة إلى صاحب السمو الملكي الأمير سعود بتاريخ ١٢ يونيو ١٩٣٦م الموافق ٢٢ ربيع الأول عام ١٣٥٥هـ قال فيها: «... إن فلسطين المسلمة... وقد أرهقها ما صب عليها من بلاء، وأنهكها ما تلاقيه من تسلط وبطش تفزع بعد الله تعالى إلى

(١) فهد المارك، افتراها الصهاينة وصدقها مغفلو العرب، ط٥، الرياض، ١٩٨٠م، ص١٤٧.
(٢) صالح بويصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، بيروت، ١٩٦٨م، ص١٩٤-٢٠٠.

صاحب الجلالة الملك . . . أن يستعمل نفوذه العالي في نصيحة ذوي الشأن في لندن وسواها بضرورة إنصاف عرب فلسطين وتغيير السياسة المتبعة الآن للقضاء عليهم وإجابة مطالبهم حتى يعود للبلاد المقدسة هدوؤها واطمئنانها ويحل فيها السلام»[١]. وهذه الرسالة من أهم الرسائل التي كان لها انطباع مؤثر لدى الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود[٢].

وقد طلب الملك عبدالعزيز من وزيره المفوض في لندن حافظ وهبه الاتصال بالحكومة البريطانية، ومناقشة الإنجليز في القضة الفلسطينية، كما طلب الوزير المفوض من الإنجليز الإفراج عن المعتقلين والمحكوم عليهم[٣].

وقررت الحكومة البريطانية اتباع الأسلوب السياسي الدبلوماسي بدلاً من الأسلوب العسكري، خاصة بعد أن تبين لها أن الحل العسكري غير ممكن، وأن الإضراب والمقاومة الفلسطينية ستستمر إلى أن يحقق الشعب الفلسطيني النصر. لذا فإن الحكومة البريطانية لجأت إلى الدول العربية - وخاصة المملكة العربية السعودية- للوساطة وذلك لما للملك عبدالعزيز من ثقل سياسي بين العرب عامة والفلسطينيين خاصة، وقد تعهدت بريطانيا سراً للملك عبدالعزيز بوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين[٤].

---

(١) د. عبدالوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية، وثيقة رقم ١٥٨، ص٣٨٨، وانظر وثيقة رقم ١٦٤. F.O. 371/14006, Sir A.Ryan to Mr Eden, May 1, 1936

(٢) د. تيسير جباره، العلاقات الفلسطينية السعودية، القدس، ١٩٨٩م، ص١٥.
F.O. 371/20843, E 1631/163/125, Saudi Arabia, Annuai Report. P.8.

(٣) د. عبدالوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، بيروت، ١٩٧٣م، ص٣١٦.

(٤) وزارة المستعمرات البريطانية، ملف رقم co. 733/314/75528/44/part 1, From Baghdad to F.O July 16, 1936.

وفي نفس الوقت، أصدرت اللجنة العربية بيانًا في ١٣ جمادى الثانية ١٣٥٥هـ/ ٣٠/ ٨/ ١٩٣٦م قالت فيه: «إن الأمة ستستمر في إضرابها الشامل بنفس الثبات واليقين اللذين عرفت بهما، رافعة الرأس، راسخة الإيمان، متريثة رزينة، إلى أن تصل هذه المفاوضات إلى النتيجة المرغوبة التي تحفظ لهذه الأمة الباسلة كيانها ونيلها حقوقها وأمانيها إن شاء الله»(١).

اتصل الملوك والأمراء العرب بزعماء اللجنة العربية العليا، وطلبوا منهم إنهاء الثورة ووقف الإضراب وجاء فيه ما يلي: «لقد تألمنا كثيراً للحالة السائدة في فلسطين، فنحن بالاتفاق مع إخواننا ملوك العرب والأمير عبدالله، ندعوكم للإخلاد إلى السكينة حقنًا للدماء، معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية، ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل، وثقوا أننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم»(٢).

ولبى أهل فلسطين دعوة ملوك العرب، فتوقف الإضراب، وبعث رئيس اللجنة العربية العليا الحاج أمين الحسيني برقية إلى الملك عبدالعزيز آل سعود بتاريخ ٢٨ جمادى الثانية ١٣٥٥هـ/ ١٤/ ٩/ ١٩٣٦م، يعلن فيها موافقة الشعب الفلسطيني على وساطته، كما أبلغ الملوك والأمراء بذلك(٣).

---

(١) نفس المرجع، Ibid.

(٢) حافظ وهبه، خمسون عامًا في جزيرة العرب، القاهرة، ١٩٦٠م، ص١٥٦.

(٣) F.O. 371/20029, E 1356/94/31 Memoran durn by George Rendel (Fo) Nov. 24/1936

والواقع أن بريطانيا قد أوعزت للحكام العرب بتوجيه نداء إلى الثوار الفلسطينيين، ويدل على ذلك ما طلبه جورج ريندل من وزير الخارجية البريطانية المستر إيدن توجيه رسالة شكر وتقدير إلى كل من الملك عبدالعزيز والملك غازي إثر نجاح ندائهم في وقف الإضراب والاضطرابات في فلسطين، ولكن إيدن رفض ذلك[١].

وفي ٢٧ رجب ١٣٥٥هـ الموافق ١٣/ ١٠/ ١٩٣٦م، أصدرت اللجنة العربية العليا بيانًا إلى الشعب الفلسطيني بوقف الإضراب بناء على رغبة الملوك العرب، وتوقف الإضراب نهائيًا بعد أن استمر ستة أشهر، وأخبر رئيس اللجنة العربية العليا القادة العرب بوقف الإضراب في برقية جاء فيها:

«إطاعة لأوامر جلالتكم وسموكم، أخلد أبناؤكم عرب فلسطين للسكينة وأقبلوا على مزاولة أعمالهم شاكرين عطف جلالتكم و«سموكم» الأبوي، واثقين بأن مساعدة جلالتكم «سموكم» ستحقق مطالبهم القومية. أدامكم الله عزًا للعرب والمسلمين». وقد رد الملك عبدالعزيز على الحاج أمين الحسيني ببرقية في ٢٨ رجب ١٣٥٥هـ/ ١٤/ ١٠/ ١٩٣٦م شكر فيها الشعب الفلسطيني على إخلاده للسكينة وإطاعتهم لأوامر الملوك العرب وما أبدوه من حب للسلام وإظهار نواياهم الحسنة للوصول إلى الأهداف المرجوة[٢].

---

(١) Fo. 371/20029, E/356/94/31 From Rednel to Eden (Fo) Nov. 24, 1936، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، وثيقة رقم ٢٦٥، ص٤٦.

(٢) د. تيسير جباره، العلاقات الفلسطينية السعودية، ص٢٤.

F.O. 371/20843, E/631/163/125, Saudi Arabia, Annual Report. P. 8-9.

تنفس الإنجليز واليهود الصعداء بعد أن توقف الإضراب، وسار الجنود إلى مراكز عملهم بحرية. كما أن المسؤولين الإنجليز لم يهتموا بوساطات الزعماء العرب، بل رموا بطلباتهم عرض الحائط، فلم يستمعوا إلى ظلامة المقهورين من الشعب الفلسطيني، ولم تظهر بريطانيا حسن النية تجاه الشعب الفلسطيني، بل استمرت في اعتقال ومحاكمة من خططوا للإضراب وقاموا به، وصفا الجو للإنجليز لعمل ما يشاؤون بالشعب الفلسطيني الذي أنهى ثورته بناء على أوامر الملوك العرب[1].

وإزاء ذلك، أرسل مفتي القدس الحاج محمد أمين الحسيني رسالة إلى الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود بتاريخ ١٥ شعبان ١٣٥٥هـ/ ٣١/ ١٠/ ١٩٣٦م، طلب فيها من الملك السعودي أن يستخدم نفوذه عند الإنجليز لتحقيق الأمور الهامة والتي هي موضوع قلق عام في فلسطين وأهمها:

١- وقف الهجرة اليهودية بكل أشكالها.

٢- إلغاء قانون الطوارئ.

٣- العفو عن كل المحكومين بسبب الثورة.

٤- إخلاء سراح بقية المعتقلين والمنفيين.

٥- إلغاء الغرامات المفروضة بسبب الاضطرابات.

٦- توقيف التحقيقات والتعقيبات بحق المتهمين.

---

(١) د. تيسير جباره، العلاقات الفلسطينية السعودية، ص٢٤.
F.O. 371/20843, E/631/163/125, Saudi Arabia, Annual Report. P. 8-9.

٧- منع تجديد حالة الفزع والاضطرابات وذلك بعدم البحث والتفتيش عن المجاهدين والأسلحة[١].

والحقيقة أن الإنجليز خدعوا زعماء العرب، وشعر الملوك بذلك، لأن الإنجليز لم يحققوا المطالب العربية، وأصيب الملوك بخيبة أمل، لأنهم أصبحوا يتحملون المسؤولية أمام العرب عامة والفلسطينيين خاصة، وعلاوة على ذلك، فقد طلب الملك عبدالعزيز من الإنجليز الإفراج عن جميع السجناء والمحكوم عليهم ولكن بريطانيا لم تنفذ ذلك، ولم تف بأي وعد قطعته على نفسها، مما أوجد حرجًا للحكام العرب أمام شعوبهم[٢].

ومهما يكن من أمر، فإن القضية الفلسطينية منذ عام ١٩٣٦م استأثرت باهتمام الملك عبدالعزيز أكثر فأكثر، فقد مثلت القضية الفلسطينية لابن سعود إشكالية لم تجد حلاً حتى وفاته. غير أن تعقيدات القضية غدت أكثر قوة وشعوراً بالمرارة نتيجة قمع بريطانيا لثورة الفلسطينيين. وقد ذكر ابن سعود في رسالة إلى البريطانيين حول إحلال اليهود في فلسطين حيث قال فيها: «لو قلت لكم إن هناك ذرة واحدة في جسدي لا تدعوني إلى قتال اليهود، لكنت أكذب، لو ذهبت كل أملاكي وتوقف نسلي لكان أسهل عليّ من أن أرى موطئ قدم لليهود في

---

(١) أرشيف جمعية الدراسات العربية، القدس، رسالة المفتي الحاج أمين الحسيني إلى الملك عبدالعزيز بتاريخ ١٥ شعبان ١٣٥٥هـ/ ٣١/ ١٠/ ١٩٣٦م، وانظر أيضًا: وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، وثيقة رقم ٢٦٥، ص٤٦٠.

(٢) Fo. 371/20029, E/ 365/94/31, Rendel to Fo. oct. 19, 1936

فلسطين». كما اتهم الإنجليز واليهود ابن سعود بأنه غدا أصولياً متشدداً[١].

وقد بحث القنصل البريطاني في جدة جورج ريندل G. W. Rendel مع الوزير السعودي القضية الفلسطينية، وتطرق الحديث بينهما إلى الأوضاع في فلسطين وبرقية المفتي إلى الملك عبدالعزيز آل سعود، ولكن ريندل احتج على إرسال المفتي برقية إلى الملك عبدالعزيز كي يخبر ابن سعود بما يجري في فلسطين. ونستنتج من هذه المقابلة أن الإنجليز امتعضوا من المراسلات التي كانت تجري بين الزعماء العرب، ويريدون أن يعرفوا محتويات كل رسالة أو برقية، وهذا هو منتهى الظلم والتعسف والقهر والاستعمار[٢].

وعلى العموم، فقد كانت نظرة الإنجليز إلى الملك عبدالعزيز بأنه رجل معتدل في الشرق الأوسط، وواقعي الاتجاه ومتزن ورزين. ورغم أن الإنجليز لم يحققوا طلباته بشأن فلسطين، إلا أنهم كانوا لا يسمحون بأي وحدة عربية هاشمية تؤثر عليه وعلى مملكته، وخاصة بعد محاولات الهاشميين في قيام وحدة عربية تضم العراق وفلسطين وشرق الأردن[٣].

---

(١) عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري، لسراة الليل هتف الصباح، الملك عبدالعزيز، بيروت، ١٩٩٧م ص٥٨٤، وانظر كذلك: ماكلوغلن، لزلي، ابن سعود مؤسس مملكة، اكسفورد، لندن، ١٩٩٢م، ص١٨٢-١٨٥.

(٢) أرشيف وزارة المستعمرات البريطانية.

Co/ 733/314/ 75528/44/ 111 Rendel to Fo, oct. 19, 1936

(٣) د. تيسير جباره، مرجع سبق ذكره، ص٢٦.

وبلغ من اهتمام الملك عبدالعزيز بالقضية الفلسطينية أن قام بنشاط واسع على الصعيدين الداخلي والدولي، ففي الفترة ما بين عام ١٩٣٦، ١٩٣٧م، أمر الأمير فيصل بن عبدالعزيز نائب الملك بالحجاز بتأليف لجنة في كل مدينة وقرية تسمى لجنة فلسطين[١]، مهمتها العمل على إسماع العالم العربي والإسلامي والعالم أجمع صوت الشعب السعودي، وإمداد الحركة الوطنية الفلسطينية بكل المعونة التي يقدمها الشعب السعودي، ليشترك مع حكومته في مساندة الحركة[٢].

(١) صوت الحجاز، العدد ٢١٠، ١٩ ربيع أول ١٣٥٥هـ/ ٩ يونيو ١٩٣٦م، عدد ٢١٥، ٢٤ ربيع الثاني ١٣٥٥هـ/ ١٤ يوليو ١٩٣٦م.

(٢) أحمد عبدالغفور عطار، المرجع السابق، ص١٣٤.

obeikandl.com